السفسطائيون
Sophists

حطمت حروب البلوبونيز المجتمع الاثيني الذي كان يدعي التكامل والمثاليات، وبدأ شباب اثينا يتساءل عن جدوى الفلسفات والمثاليات التي تعلموها، وجدوى المفاهيم الديمقراطية والعدالة التي نشأوا في ظلها. إذ كان لانتصار اسبرطة على اثينا اثره الواضح والذي يتلخص في ان القوة المادية اجدى بكثير من البلاغة والكلام، وان معيار النجاح هو الواقع، ومن ثم بدأ الشباب يبحث عن ذلك النجاح باسهل الطرق الممكنة وان ضحى في سبيل ذلك بمعاني الاخلاق والعدالة والمثاليات. هذا الانقلاب الجذري في مفاهيم الشباب الاغريقي مهد الطريق لظهور طائفة (حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد) احترفت مهنة تعليم فنون البيان والخطابة والجدل (اي اساليب التأثير على الجماهير) عرفت بأسم السفسطائيين.

فكلمة سفسطائي Sophist: تعني في مدلولها الحرفي رجل الحكمة، وهو لفظ أطلقه اليونانيون القدماء، ليعبروا به عن نموذج معين للمعلم المتجول الذي غمر المجتمع اليوناني. صورة الاجنبي القادم من الارض البعيدة في أقاصي المدن اليونانية المتجول في طرقات اثينا، المتحدث إلى ابنائها عن الحكمة والطريق إلى السعادة.

فلفظة سفسطاني لم تكن تنصرف في بادئ الامر إلى شيء صفته سيئة، اذ كان معناها اقرب إلى ما يقصد اليوم من كلمة استاذ. فالسفسطائيون اتسموا بتنوع الثقافة : الرومانسيون التاريخيون، الروحانيون والشكيون، والمتخصصون في علم وظائف الاعضاء.

اهمية السفسطائيين:

- لاترجع إلى المادة التي كانوا يعلمونها بل لأنهم أول المعلمين المحترفين في اليونان.
- كان الهدف من تعليمهم ان يكون عوناً في ميدان السياسة العملية؛ فالمرء بذهابه إليهم؛ فكانما يذهب إلى الجامعة.

ابرز الاسماء التي ارتبطت بظاهرة السفسطائيين:

بروتاجوراس، وجورجياس، وثراسيماخوس، وهيباس فضلاً عن كل من انتيفون وكالكيز، هذه الشخصيات لم تشكل مدرسة فكرية فلسفية قائمة بذاتها، بل كانت مجموعة تقوم بتعليم المواد الدراسية للتلاميذ الموسرون القادرين على دفع اجر عنها. واقتصرت مهمتها على تعليم فن النقاش وكل ما من شأنه ان يعين على هذا الفن من ألوان المعرفة إذ دافعوا عن الاراء التي كانوا يدينون بها؛ فكان ذلك صدمة لأولئك الذين اتخذوا من الفلسفة اسلوباً للحياة مرتبطة بالدين، كما تبنى السفسطاييين وجهة نظر جديدة قائمة على ان الإنسان(الفرد)، محورا للمعرفة : الفرد مقياس الاشياء جميعاً هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس عدم وجود مالا يوجد . ترتب على هذا المنطق ان سادت روح الفردية في المجتمع الأثني؛ فكفر الفرد تبعاً لذلك، بالجماعة وحرص على تحقيق ذاته دون التقيد بقوانين المجتمع أو قيمه، ومن ثم استحق السفسطائيون لقب معلمي الفردية الاوائل.

اهم اراء السفسطائيون السياسية:

١- انتيفون: طبقاً لارائه السياسية القانون هو مجرد تعارف او اتفاق، وعليه فهو مضاد للطبيعة، غير ان الفرد ملزم باحترام القانون امام الناس لاجل حياة افضل.

لذا فان انتيفون يخلق هوة بين القانون الوضعي، وقانون الطبيعة، القانون الوضعي مفيد اما القانون الطبيعي فلا مفر منه، الاول يخلق الاتفاقات، اما الثاني مفيد.

بناءً على هذه الاراء يدين السفسطائيون بان القوة هي القاعدة الوحيدة لممارسة السلطة الشرعية.

٢- بروتاجورس: ان هدف الاجتهاد الفكري ليس التطلع إلى الحقيقة او الحكمة التي لايمكن الوصول إليها وانما الامتياز، اي ان يكون الرجل قادراً على ادارة شؤون الدولة، اي جعل الافراد مواطنين صالحين. وكانت لاراءه بعض من سمات العقد الإجتماعي مقرونة بارساء دعائم الدولة على اساس روحي ميتافيزقي، اي ان الدولة نشأت لحاجة الناس إلى التنظيم والاستقرار في الحياة.

مفهوم الفردية: كان كل من انتيفون وبروتاجوس لهما موقف متحفظ من الفردية المطلقة في علاقة الفرد بالسلطة، بينما نادى كل من كالكليز وثراسيماخوس بفردية متطرفة، وان لاوفاق بين الطبيعة والقانون؛ فالقانون صناعة الضعفاء لعرقلة ماتتيحه الطبيعة للاقوياء.

٣- ثراسيماخوس: وفقاً له لايوجد شيء اسمه حق طبيعي؛ فالحق هو كل ماتنفذه اقوى سلطة في الدولة وفقاً لمصلحتها الخاصة؛ فالحق هو ماتسنه القوة اينما وجدت في اي دولة.

ترتب عليه تخبط في في الفكر الفلسفي للسفسطائيون في علاقة الفرد بالسطة الحاكمة بين معتدلين ومتطرفين، كان الطابع العام هو الاقرار بسيادة الفردالاقوى، وارتكزت افكار معظم السفسطائيون على فكرة التعارض بين الطبيعة والعرف، وبين كون الفرد نتاج الطبيعة، وكون الدولة نتاجاً للعرف.وادى هذا الاتجاه لا في خلق اراء هدامة للدولة فحسب، وانما إلى تدمير الكثير من النظم والمعتقدات، بجعل الطبيعة شيئاً مناقضاً للعرف مما قضى على كل ما خلقته الاجيال من تراث.

اسئلة المحاضرة:

- **عرف السفسطائي، ومما تنبع اهمية السفسطائيون؟**
- **ماهي اهم اراء السفسطائيون السياسية؟**